بقراءة آيات من الكتاب العزيز وكان ذلك قبيل الظهر، ثم نصبت بعده الموائد فتغدى الجموع وانصرفوا حامدين شاكرين.

(الاصلاح الشرعي في السودان المصري)

يمشي الاصلاح في السودان كتمشي البرء في السقم ومن فضل الله تعالى على هذه البلاد ان كان الشيخ محمد شاكر هو قاضي القضاة فيها وحسبك انه موضع إعجاب اللورد كرومر فمن دونه من رجال السياسة والادارة والقضاء الانكليز الذين قلما يشهدون لشرقي في هذا الزمن، ولا شك عندي ان رضاء اللورد كرومر وحاكم السودان العام عن هذا الرجل وثناءها عليه والعناية باجابة اقتراحاته وتنفيذ مشروعاته ولو بالتدريج من دلائل حسن النية في عمران السودان وإقامة الشرع الاسلامي فيه إقامة لا نظير لها في بلاد إسلامية في عصرنا هذا

ذكرنا في الجزء الثاني ان الحكومة السودانية قررت إنشاء مدرسة قضائية لتخريج القضاة الشرعيين وما ذلك الا مشروع من مشروعات قاضي القضاة، ثم إننا علمنا مما وصل الينا من أنباء تقريراته التي رفعها الى الحكومة آراء سديدة في إصلاح المحاكم بجميع فروعها وأعمالها الادارية والشرعية والمالية، ولم يكتف بهذا حتى اقترح على الحكومة نشر العلم الاسلامي وعمارة المساجد واقامة الشعائر الدينية، وقال ان البلاد السودانية الآن في حاجة الى بناء خمسين مسجداً وان للحكومة ان تستعين على بنائها بديوان الاوقاف العمومية في مصر، واقترح تعيين رواتب للعلماء الذين تفلتوا من الفتنة السودانية وإعانة تلامذتهم المشتغلين بطلب العلوم الدينية لتنفخ في الأمة روح الميل الى العلوم الحقيقية وليكون من هؤلاء التلامذة طائفة تصلح في المستقبل للوعظ والارشاد وتعليم العامة وقال في بيان فوائد ذلك مامعناه :

ان من يتتبع الحوادث المشؤمة الماضية ويسندها الى عللها وأسبابها الحقيقية يعلم ان مثارها الاكبر خلط التعاليم الدينية بالتلبيس على العامة والشعوذة والدجل وإيهام البسطاء بذلك ان أولئك الدجالين المحتالين أولياء الله وان اتباعهم واجب وطاعتهم مفروضة، فعلى الحكومة ان تستأصل جراثيم هذه الخرافات بالتعليم الاسلامي

الصحيح الذي يظهر القول منها تطهيرا :

ومن الاصلاح الذي سبقت اليه محاكم السودان ونرجو ان تلحقها فيه محاكم مصر الطلاق على الغائب والمعسر فقد كانت المحكمة الكبرى نشرت في سائر المحاكم منشوراً تأذنها فيه بالحكم في ذلك على مذهب الامام مالك (رضي الله عنه)

وقد جاء في تقرير لقاضي القضاة بيان فائدة هذا الحكم وهو إنقاذ النساء الضعيفات اللاتي يتركهن أزواجهن بلا نفقة ولا عائل حتى يلجأن الى خدمة دنيئة أو تكفف الناس أو ماهو شر من ذلك وهو التكسب بأعراضهن . وفيه ان القضاة قد طلقوا على الغائبين والمعسرين في مئتي قضية أو أكثر ولكن بعضهم لجهله وغباوته لم يحر في الامر كما يجب فطلقوا في وقائع يعرف فيها مكان الزوج ويسهل على الحكومة إخباره (إعلانه) بالمحاكمة . وذكر ان مثل هذا الخطأ كثير في كل فروع القضايا لجهل القضاة ووعد بأن سيتبع المنشور الاول بمنشور آخر يعلم القضاة فيه الغرض من هذا الطلاق ليسهل عليهم الوقوف عند حدود الحق فيه

وقال في مقدمة التقرير الذي قدمه الى الحاكم العام وطلب فيه تعميم المحاكم مامثاله : إنني أوجه نظر سعادتكم أولا الى أن القضاء عند الأمم الحية لا يعد من موارد الكسب كغيره من مصالح الحكومة التي يقصد أن يكون ريعها أكثر مما ينفق فيها وإنما هو من المصالح الكمالية الضرورية لأنه عبارة عن إقامة العدل في الأمة ولولا اعتبارات خاصة لما ساغ لحكومة أن تضرب على إقامة العدل في الرعية ضريبة تحت ستائر الرسوم القضائية . فوظيفة المحاكم الحقيقية هي إقامة العدل وفصل الخصومات لا جباية الاموال وتحصيل الضرائب . ثم قال : وانه ليسرني ان سعادتكم أول من نظر الى القضاء بعين الرعاية والعناية ولا أزال أكرر بمزيد السرور تلك الكلمة التي سمعتها من سعادتكم وهي : « ان الدين الاسلامي غير مقام في البلاد بسبب قلة الدوائر القضائية » ثم اقترح تعميم المحاكم . وربما عدنا الى الكلام في ذلك بعد حين

تقريظ المنار

كتب الينا محسن الملك سيد مهدي خان ناظم مدرسة العلوم في عليكده وأحد أركان النهضة الاسلامية في الهند كتابا ذكر فيه المنار بما يقتضيه الحب وتنظره عين الرضى فقال ما نصه :

« قرأنا خاتمة المنار للسنة الخامسة بفرحة وامتنان لامزيد عليهما . وقد سرنا

ماعلمنا من ان المنار الاسلامي قد ازداد شهرة وقبولا فى جميع انحاء الكرة الارضية، وصار موضع ثقة العلماء والفضلاء فى البلاد العجمية والعربية . ولا غرو ، فاننا نقطع قطعاً ان مجلتكم هي المجلة الوحيدة التي تخدم الامة المحمدية والديانة الاسلامية بجد ونشاط ، وعزم وثبات . وعقل وتدبر ، وان مقالاتها الطنانة الرنانة البالغة حد الاعجاز ما كتب مثلها على مانعلم عربي ولاعجمي . ولا يستطيع كاتب هندي ان يصف المجلة حق وصفها مهما أوتي من الفصاحة وحسن البيان . فغاية ماتقول : جزاكم الله خير الجزاء . ومن قال ذلك فقد أبلغ بالدعاء . وبلغ غاية الثناء .

« لاشك ان المنار فى هذه السنة قد نما نموا عجيباً وانتشر انتشاراً غريباً فى البلاد المصرية . غير ان شهرته وانتشاره فى البلاد الهندية لايقل عن شهرته وانتشاره فى مصر . فان مئات من مقالاته الحكمية والاسلامية نقلناها فى لغتنا الهندية ونشرناها فى جريدتنا الاسبوعية (على كده انسيئوت كزت) ثم تناقلتها الجرائد الاسلامية فقرأها الوف من قرائنا وقراء سائر الجرائد . وحازت رضى العلماء والفضلاء فى المدارس والجوامع والمساجد . ومن غريب لاتفاق ان مترجم مقالاتكم لجريدتنا هو أيضاً سيد حضرتكم اسمه رشيد أحمد الانصاري وهو من محرري جريدتنا ومن مشاهير الكتاب والمترجمين المجيدين فى الهند .

« يسرنا ان الحرية التي حلت فى ربوع مصر بواسطة الاحتلال لاشك انكم تعرفون قيمتها . وتقدرونها حق قدرها . لاقتصاركم على المباحث الدينية الاسلامية والمقالات العلمية والفضائل الاخلاقية . واجتنابكم المسائل السياسية . واننا نجزم جزماً ان هذه الخطة التي رسمتموها للمنار هي أسلم له وأضمن للوصول الى الغرض المقصود وأوفق وأفيد للمسلمين من الخطة التي سار عليها بعض كتاب الجرائد المصرية . الاسلام يأمرنا بالمسالمة والمجاملة وحسن القصد مهما كانت الظروف والاحوال . فلا ينبغي لمسلم ان يكون عليه سلطان « العفريت الوطنية الكاذبة » وينبذ بها أوامر دينه ومصالح أمته وملته وراء ظهره . وفق المسلمين لما يحب ويرضى . »

(تنبيه) لم ننشر فى هذا الجزء شيئاً من الكرامات وشبهات المبشرين لانه صدر مما قبله